

لن يحرره إلا أهله

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

أخي المغترب لن يتحرر لبنان قبل أن نحرر ذواتنا من الخوف والتردد ونخلع عنا ثوب الإتكالية والأنايية وندرك تماماً أنه وكما لنا حقوق علينا واجبات وطنية ملزمة ومقدسة، وإن التخلي عنها تخاذل وخيانة لدماء الشهداء وعرق الأجداد. لن يتحرر لبنان قبل أن نعود أنفسنا على اتخاذ المواقف الواضحة دون خوف مقدمين مصلحة الوطن على كل ما عداها، فمصلحة الوطن لا تعلوها أية مصلحة أخرى. لن يتحرر لبنان إذا لم نبادر إلى المجاهرة بالحق ورفع رايته عاليةً دون تجاين أمام التحديات والصعوبات والتضحيات على مختلف أنواعها وتعدد أشكالها. إن الإنسان موقف وبلا موقف يفقد كرامته وعزة نفسه.

إن الذين يتعاطون الشأن السياسي في بلاد الاغتراب يعايشون العلل التي تتخر عظام أبناء جاليتنا ويدركون أن نسبة كبيرة منا معاقبة سياسياً ووطنياً. فبعضنا يجاهر بكفره بالسياسة والسياسيين، وحتى بالدين، وبفقدانه الثقة كلياً بكل عامل في الشأن العام، وبعضنا يقتصر اهتمامه الوطني على سماع الأخبار وقراءة الصحف والبكاء على الأطلال محملاً الجميع إلا نفسه مسؤولية الدرك الذي وصل إليه الوطن. فيما نسبة كبيرة تنتظر بفارغ الصبر تحرير الوطن، لكنها ترفض أن يكون لها أي دور فاعل في عملية تحريره وتتوقع التضحية من الجميع مستثنية ذاتها.

إن الكثير من أبنائنا في بلاد الاغتراب يتعامون عن وجود الاحتلال السوري ويتهربون من مسؤولياتهم حيال مقاومته، فيما الواقع المعيشي المزري يزداد سوءاً واستفحالاً. أخي المغترب مهجراً كنت أم مهاجراً كيف يمكن أن تقبل واقعاً يفرض على أهلك احتلالاً وذللاً ومصادرة لقرارهم الحر، وحكاماً دمي يمثلون المحتل، وظلماً وجوراً لا يطاقان، واعتقالات للأحرار من شباب وطنك؟ وكيف يمكنك أن تغض الطرف عن أهل الحكم والتسلط المستمرون في نفي وسجن القيادات الشرعية وفي تهجير خيرة شباب بلدك ليحلّوا مكانهم الغرباء، حتى أصبح في وطن الأرز غريبان مقابل كل لبناني واحد؟ وكيف يمكن أن تقر بشرعية واقع يقدم كيان ووحدة واستقلال لبنان جوائز ترضية لقوى الاحتلال السورية والإسرائيلية في سلام لا قرار ولا دور لأهلك فيه؟ وكيف يمكنك أن تعترف بحكم لا يعترف بك ويحرمك كمغترب ومهجر ومهاجر من حقوقك الكاملة في المواطنة بينما هو جنس ويجنس عشرات الآلاف من الغرباء والطارئين ضارباً عرض الحائط بديموغرافية لبنان المميزة.

أخي المغترب لا تدع المغرضين ينالون من ثقة شعبك بقدراته وبقدسية وأحقية قضيته، بل قاوم الواقع المر الذي يروج له المحتل والمتعاونون معه حتى تستقيم الأمور ويعود لبنان حراً معافى. وطننا بحاجة إلى مساهمة كل جهد تقوم به المنظمات والنوادي والتجمعات والمؤسسات الوطنية في بلاد الاغتراب لرص الصفوف بلوغاً إلى غاية الحرية والكرامة والسيادة.

لنتذكر دائماً أن الوطن للجميع وأن مسؤولية تحريره هي مسؤوليتنا جميعاً متكافلين متحدين. علينا واجبنا أن نمنع المحتل السوري من إهائنا بنزاعات جانبية هو المستفيد الوحيد منها، واجبنا أن نقاطع الانتخابات النيابية المهزلة المعرفة بنتائج سلفاً. إن المحتل هذا يزور إرادتنا لتهميشنا جميعاً وجعلنا مجموعات متناحرة متحاربة نضعف بعضنا البعض، فيضمن هو استمرارية احتلاله وتأمين مصالحه، وشل قدراتنا. فلنساهم في كل عمل وطني هدفه التحرير، ولا نبخل بكل ما أوتينا من معرفة وإمكانيات. أما مشاكل الوطن الداخلية فيمكن تسويتها بعد التحرر والتحرير بطل حكم وطني ديموقراطي تعايشي حر وعلماني يؤمن للجميع المساواة والتكافل والعدل وحرية المعتقد السياسي والديني. علينا جميعاً رفض الواقع الإحتلالي بكل أشكاله وعدم اليأس والإحباط لأن تحرير الذات مطلوب منا قبل تحرير الوطن، والاحتلال احتلال مهما زين أو جُمِل.

لبنان لن يتحرر بمعجزة من الخارج، بل بإمكاننا نحن أن نصنع تلك المعجزة. لسنا ساذجين لدرجة أن نصدق أن شعبنا قاصر ولم يبلغ سن الرشد بعد كما يروج المحتل السوري والمتعاونون معه، كما أننا لن نؤخذ بمقولة أن قوى الاحتلال السورية موجودة لمؤازرة القوى الشرعية وحماية السلم الأهلي. فشعبنا العظيم لم يكن، ولن يصبح يوماً قاصراً، وهو الذي أعطى العالم والحضارة ما لم يعطه شعب آخر، كما أن استمرار وجود قوى الاحتلال السورية بعد الانسحاب الإسرائيلي هو نقيض للشرعية اللبنانية وتدني لتربتنا المقدسة.

لنتذكر دائماً أننا أبناء شعب عظيم، أبناء وطن ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة. لبنان لنا ولبنينا من بعدنا، فلنقم بواجبنا إن على المستوى الفردي أو من خلال المنظمات والنوادي والمؤسسات اللبنانية الاغترابية عاملين لغاية نبيلة هي تحرير الوطن وعودة الحرية والديموقراطية إلى ربوعه. أن مهادنة المحتل والاعتراف بشرعية رموزه من خلال المشاركة بالانتخابات المهزلة خيانة للهوية وتخل عن الكرامة واحترام الذات.

دعونا جميعاً نقاطع المهزلة الانتخابية ونقول للمحتل لا، وألف لا.

عشتم وعاش لبنان حراً سيداً مستقلاً.